صورة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام في طروحات المستشرق الفرنسي ماسينيون

م.م. آيات عزيز جري[1]

المقدمة

اعتنى الاستشراق الفرنسي بوصفه تيارًا أكاديميًا بدراسة الثقافات الشرقية وخاصّة الإسلاميّة منها، وكان ميدان التصوّف والجوانب الروحيّة في الإسلام من بين أهم الحقول الدراسيّة التي خاضت فيها أقلام المستشرقين الفرنسيين وغيرهم، ولاسيّما أنّه لاقى رواجًا واسعًا في القرن التاسع عشر في أوربا، وأصبح من الدراسات المعتادة في فرنسا حينها؛ ردًّا على طغيان النزعة المادية في الفكر والعقل الأوروبي، فعمد المفكّرون الأوروبيون لإحياء تراثهم الديني، كما فعلوا لحضارتهم بالعودة إلى التراث اليوناني والروماني القديم[2]، ولكن هذه المرّة صوب الشرق واهتماماته الروحيّة.

ومن جانب آخر أراد المستشرقون إلفات النظر إلى التشابه بين المعتقدات الصوفيّة والمسيحيّة؛ لغايةٍ لا تخلو من فرض الانتحال، أي تأثّر التصوّف الإسلامي بالرهبانية المسيحية، وقد برز هذا التوجّه لديهم في القرن التاسع عشر، ومثّله كوكبةٌ من كبار المستشرقين في المدارس الاستشراقيّة المختلفة؛ ممّا أسهم

١. التاريخ الإسلامي والاستشراق – جامعة ميسان / العراق.

2. Massignon, *Écrits Memorables*, II: XXIV.

في إظهار الكتابات الصوفيّة فحظيت باهتمامات العلماء من كُتّابٍ ومحقّقين، وأنجزت عنها العديد من الكتب والدراسات، وحُقّقت العديد من المخطوطات المتنوّعة عن التصوّف وشخوصه[١].

ومن المستشرقين الذين عنوا بذلك بشكل بارز المستشرق الفرنسي المتصوّف لويس ماسينيون الذي حظي بالريادة في الدراسات الصوفية وبالأخص بعد إعداد أطروحته عن الحلّاج[٢] عام(١٩٢٢م)، الذي عدَّه بمنزلة الجسر (المسيحي-الإسلامي)، عبر حياته، وسلوكه، ودعوته، وصلبه[٣].

على أنّ ماسينيون أنماز عن غيره من المستشرقين بشكلّ عامٍّ بالانغماس في ميدان التصوّف الإسلامي، ولما كانت السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام تمثّل نقطة الارتكاز للحضور النسوي في الرسالة الإسلامية وجسد الثقافة النبوية، قبالة الصورة المغايرة للمرأة في توجّهات الغرب بعد أنْ طال التحريف كتاباتها (التوراتيّة - الإنجيلية)، ومن المفارقات المثيرة للاهتمام أنّ ماسينيون هو الآخر كغيره من المستشرقين أراد إدارة زاوية النظر إلى التشابه بين المعتقدات الصوفية والمسيحية؛ لغايةٍ لا تخلو من فرض الانتحال، أي تأثّر التصوّف الإسلامي بالرهبانية المسيحية، فكرّس اهتمامه نحو السيّدة الزهراء عليها السلام بعدّها المثال النسوي الأبرز

١. يُنظر: الشرقاوي، المستشرقون ونشأة التصوّف الإسلامي، ١٦٣.

٢. أبو مغيث الحسين بن منصور. أصله من فارس، نشأ بواسط، ثم قدم إلى بغداد، وخالط الصوفية، وتتلمذ على أيديهم، تنقل بين عدد من البلدان الإسلامية كالبصرة والأهواز ومدن بلاد فارس والهند وما وراء النهر وغيرها، اتُّهم بسبب أفكاره بالزندقة والشعوذة، والقول بالتناسخ والحلول، وهناك الكثير من أشعاره تدور في هذا المنوال عوقب على أثر ذلك من قبل السلطة العباسية، فأمر الخليفة المقتدر العباسي (٢٩٥-٣٢٠هـ) بقتله وضربت عنقه، وقطعت أطرافه، وحرقت جثته مصلوبًا بجانب السجن ببغداد. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٨: ١١٢.

3. Krokus, *The Theology of Louis Massignon*, 192.

في تاريخه، منتقدًا في الوقت ذاته كتابات مواطنه وسلفه هنري لامنس[١].

وممّا يلفت النظر أنّ ماسينيون الذي ادّعى نقد آراء لامنس وطروحاته، بدعوى أنّها متطرفةٌ ومتحاملةٌ ومتعصبة، فإنَّه هو الآخر لم يفعل سوى أنْ أدار زاوية النظر لشخصية السيّدة الزهراء عليها السلام من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين، وغادر في أحيانٍ كثيرة ــ عن عمد ــ الواقعية التاريخية والموضوعية، فتناول سيرتها منطلقًا من انعكاسها في كتابات الفرق المتطرفة والغنوصية والغلاة، كالإسماعيلية[٢]، والنصيرية[٣]، والدروز[٤]، وغيرهم، وبوحي من عقيدته الكاثوليكيّة الصلبة، وتوجّهاته الصوفيّة المتحمّسة.

---

١. هنري لامنس (Henri Lammens) راهب بلجيكيُّ المولد، فرنسيُّ الجنسية، ولد عام (١٨٦٢م)، من أهم مؤلفاته: كتاب فاطمة وبنات محمّد، وكتاب مهد الإسلام، وكتاب الجزيرة العربية قبيل الهجرة، وكتاب الإسلام عقائد ونظم. يُنظر: العقيقي، المستشرقون، ١: ١٠٦٨ - ١٠٧٠. وللمزيد عن طروحاته يُنظر: محمّد الكعبي، صورة أصحاب الكساء بين تجني النص واستباحة الخطاب الاستشراقي - هنري لامنس أُنموذجًا: ٣٠.

٢. سُمّيت بهذا الاسم نسبةً إلى إسماعيل بن الإمام الصادق عليه السلام، وكان البعض يعتقد بإمامته بعد أبيه، ولكنه توفي في حياته، فانقسمت الفرقة إلى فرقتين هما: الإسماعيلية الخالصة، وهي التي أنكرت موت إسماعيل، وأنّه اختفى، وسيعود ليملك الأرض، ويقوم بأمر الناس، وهو القائم. والمباركية، وهي التي قالت بموت إسماعيل وانتقال الإمامة إلى ولده محمّد، ونسبوا إلى رئيسهم المبارك مولى إسماعيل. يُنظر: الأشعري القمي، المقالات والفرق، ٨٠- ٨١.

٣. فرقة تُنسب إلى (محمّد بن نُصَير) غلام الإمام علي الهادي عليه السلام، قالوا بتأليه الإمام، أو أنّ فيه جزءً إلهيًّا، وأنّه يسكن في السحاب، وأنّ الرعد صوته، والبرق ضحكه، فهم يعظمون السحاب، ويقولون إنّ سلمان الفارسي رسوله، ويحبّون ابن ملجم ولا يلعنونه؛ لأنّه بزعمهم خلص اللاهوت من الناسوت. يُنظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ١: ١٨٨- ١٨٩، القلقشندي، صبح الأعشى، ١٣: ٢٥٣ .

٤. فرقة تنسب إلى أبي محمّد الدرزي، وكان من أهل موالاة الحاكم أبي عليّ المنصور بن العزيز خليفة مصر، وكانوا أوّلًا من الإسماعيليّة ، ثم تبنّوا فكرة رجعة الحاكم وألوهيته، وأنّ الألوهية انتهت إليه وتغيرت ناسوته، وهو يغيب ويظهر بهيئته، ويقتل أعداءه قتل إبادةٍ لا معاد بعده، وهم يستبيحون المحارم، وهم أشدّ كفرًا ونفاقًا من النّصيريّة. يُنظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ١٣: ٢٥١- ٢٥٢.

أولًا. الإطار النظري لطروحات ماسينيون حول السيّدة الزهراء عليها السلام:

تشكلت الرؤية الغربية الاستشراقية الحديثة حول السيّدة الزهراء عليها السلام من خلال ما قدمه المستشرق الفرنسي اليسوعي هنري لامنس، ولا سيما في كتابه فاطمة وبنات النبي محمّد[1] الذي أصدره في روما عام(١٩١٢م)، وهي الرؤية التي عارضها ماسينيون جملة وتفصيلًا؛ إذ أشار إلى أنه على الرغم من كونه مضطر إلى الاعتماد على هذا الكتاب؛ لأنه الكتاب الغربي الوحيد حول سيرة السيّدة الزهراء عليها السلام في ذلك الوقت، إلا أنه سيستخدمه بحذر فاحص وريبة كبيرة، سواء مما قدمه لامنس، أو من المتن التاريخي الإسلامي، الذي لا يخلو هو الآخر- بحسب ماسينيون- من الاختراع والإسناد الباطل والتزييف والأكاذيب؛ كونه كتب بعد ثلاثة قرون من الاضطهاد الشرعي(السلطوي) للعلويين[2].

وهو ابتداءً قد قرر هذه النتيجة بحق كتاباته، فقال: إن المستشرق الفرنسي اليسوعي الأب هنري لامنس(مداح الأمويين) قد تحامل كثيرا على الصورة التاريخية لفاطمة، فأظهرها على أنها شخصية حزن وبكاء، تعاني من عدم التقبل، والمرض، وفقر الدم، وأن علاقتها مع زوجها علي كانت سيئة للغاية، وبذلك فقد انساق أمام تفضيله للأمويين؛ فردد الزيف التاريخي الذي صنعوه؛ بسبب العداء بينهم وبين العلويين.

وفي حقيقة الأمر إن الواقع مخالف لذلك تمامًا؛ فقد ظلت فاطمة الزوجة الوحيدة لعلي طيلة حياتها، مثلما كانت أمها خديجة الزوجة الوحيدة لأبيها محمّد، بالرغم مما اشتهر به ذلك العصر من تعدد الأزواج، وهذا إن دل على شيء فإنه

1. *Fatima et less Filles de Mahomet*

2. Massignon, *Écrits Memorables*, 1: 257-258.

يدل على مدى الانسجام والألفة المتبادلة والحب بينهما، لقد كانت حياتها خاصة واستثنائية[١].

وأضاف في هذا الصدد، قائلًا : على الرغم من الصورة التاريخية الباهتة التي قدمها لامنس عن فاطمة، وهي صورة قوامها السخرية والازدراء، إلا أننا ومن جانب آخر كغربيين حتى ذلك الوقت لا نمتلك سوى القليل من المعرفة عن الحياة القصيرة لفاطمة، لا سيما وأن التقاليد الإسلامية(المدونات)لا تتحدث عن مجرى حياتها بشكل مفصل وواضح[٢].

وأشار أيضًا إلى أن لامنس هذا المسيحي المتدين، الذي عاش لفترة طويلة في سوريا، بحماقته الوحشية يوبخ امرأة مثل فاطمة لتواضعها الجسدي، ويرفض كل حياة داخلية لهذا الدعاء الأبدي، وهذا يشيء بأنه فقد هذا الحب الإلهي الذي وجد فيه المسلمون الأوائل، ما يجعلهم مميزين في ظل الحرمان والفقر والمرض(الكائنات المضطهدة)، كامتحان إلهي (زيارة إلهية)، وأنهم بسبب ذلك سيكونون شفعاء للأخرين، وقد كان النبي محمّد بدون أمل شخصي، وبدون ذرية ينعت بالأبتر، وحكم عليه بزواج عقيم، وحرم من ولده الصغير إبراهيم؛ فالتفت إلى ابنتهِ فاطمة الوحيدة المثمرة، وزوجها علي ربيبه، فكان أولادها الذين ولدوا منها، والأجيال القادمة التي لا تعد ولا تحصى بمثابة أولاده، مما سوف يكسبه إخلاصه لتحقيق دعوة وبشارة النبي إبراهيم[٣].

ولابد من الإشارة هنا إلى أن الرؤية التي أرساها لامنس حيال السيّدة الزهراء عليها السلام في كتابه سالف الذكر، قد وجدت صداها وتغلغلت إلى مجمل

1. Ibid, 258, 243.

2. Massignon, *Opera Minora*, 1: 515.

3. Massignon, Écrits Memorables,1: 273.

العقلية الاستشراقية الأوروبية قديمًا وحديثًا، وعليه فليس من الغريب أن نرى رجع كلماته في كتابات مواطنه المستشرق إيميل درمنغم (١٨٩٢-١٩٧١م)[١]، إذ قال: (كان للنبي ابنُه أخرى غير متزوجة وكانت في العشرين من عمرها وكان اسمها فاطمة، وقد توفيت ابنتهُ رقية منذ زمن قليل وكانت رقية متزوجة بعثمان، وكانت فاطمة نحيفة طويلة القامة مع شحوب (وقد تُوفيت فتاة كبقية أولِاد محمّد) وكانت فاطمة العابسة دون رقية جمالًا ودون زينب ذكاءً)[٢] .

وقال في موضع آخر: (وقد نهكت أمور المنزل فاطمة البكاءة، فلما توالت حسراتها بسبب متاعبها المنزلية وأسقامها وخشنت كفاها بسبب الطحن والعجن، فسألت أباها أن يُعطيها أَمة لتعاونها، فأشار عليها بأن تتلو عند منامها دعاءً خاصًا)[٣].

وقال بخصوص زواجها من الإمام علي عليه السلام : (ولم تدر فاطمة حينما أخبرها أبوها من وراء ستر أن علي بن أبي طالب ذكر اسمها، وكان في العادة أن البنت إذا ما وافقت على الزواج سكتت وإلا حركت الستر، فلما أُخبرت فاطمة بذلك صمتت، فكان فقيرًا زوجها ذلك عن حياء أو حيرة ما دامت قد قالت لأبيها ذات يوم إن ،وكانت فاطمة تعُد عليًا دميمًا محدودًا مع عظيم شجاعته ،وما كان علي أكثر رغبة فيها من رغبتها فيه)[٤].

---

١. إيميل دورمنغم (Emil dermenghem) مستشرق فرنسي، عمل مديرًا المكتبة الجزائر، من أهم مؤلفاته: كتاب حياة محمّد١٩٢٩م، وقصص القبيلة١٩٤٥م وأروع النصوص العربية١٩٥١م وتكريم أولياء الإسلام في المغرب١٩٥٤م ومحمّد والسنة الإسلامية١٩٥٥م. مراد، معجم اسماء المستشرقين، ٣٣٠-٣٣١.

٢. درمنغم، حياة محمّد، ١٦٥ - ١٦٦.

٣. م.ن.، ١٦٦.

٤. م.ن.، ١٦٦ - ١٦٧.

على الرغم مما أبداه من نقد له في بعض المواضع، وعلى الرغم من رفضه لمنهجيته الشكية المفرطة، التي استهزأ بها؛ فقال: «عند هذا العالم اليسوعي، الذي أفرط في النقد؛ فوجه آخرون مثله إلى النصرانية، أن الحديث إذا وافق القرآن كان منقولًا عن القرآن، فلا أدري كيف يمكن تأليف التاريخ، إذا اقتضى تطابق الدليلين تهادمهما بحكم الضرورة بدلًا من أن يؤيد أحدهما الآخر!.

نعم، قد يكون الحديث موضوعًا لتفسير آية من القرآن أو لجعلها مؤولة على معنى معين أو لتأكيد ظاهر حكمها، ولكن هناك أحاديث صحيحة على ما يحتمل، فليس على المؤرخ، الذي لا يفكر في قواعد النقد، إلا أن يركن إليها»[١].

وبطبيعة الحال وعلى الرغم من تمثلات الإسلام الأصيل في قناعات ماسينيون، وتبلوره عبر الإسلام السني(الأرثودوكسي)كما يسميه، إلا أن نهجه التطويري قاده للتقرب شيئًا فشيئًا من الموضوعات الشيعية وبالأخص فاطمة الزهراء عليها السلام، من خلال سعيه الحثيث إلى التعميق الروحي للمعطيات الدينية التي لم يجدها في الجانب السني؛ لما وجده ماسينيون في موضوعاته عن هذا المذهب من روحانية تتناسب مع شغفه الديني والروحي[٢].

وبالنتيجة كانت متبنيات ماسينيون الدينية، وتكوينه المعرفي ومزاجه الشخصي، قد جعلته يتخذ منهجًا معاكسًا لمنهج لامنس، فقال: إن منهج لامنس يمثل سلاح ذو حدين، وإن رفض لامنس لبعض المسلمات الإسلامية، ومنها نبوة محمّد، والقران الكريم، وعدِّها نوع من التحايل النفسي أو الاجتماعي؛ سيجعل المسلمين بالمقابل يرون يسوع على أنه اسطورة، وتصبح صورة الكنيسة مشوهه

١. م.ن.، ١١- ١٢.

2. Rocalve, *Louis Massignon*, 72-73.

أمامهم، فمن الواجب على المرء أن يعامل الآخرين وتقاليدهم، بذات الطريقة التي يحب أن يُعامل بها نفسه وتقاليده[١].

ومن طروحات ماسينيون الطريفة والاستثنائية، في هذا المجال؛ أنهُ عمل على توحيد أو تقريب الإطارين(السني- الشيعي)عن طريق تأمل معاناة كل من الحلاج، وفاطمة عليها السلام، فكلاهما يصلي من أجل المظلومين والشفاعة لهم عند الله، وهو ما يرضي نزعته(البدلية)[٢]،التي سنأتي على الحديث عنها بشكل مفصل في الفصل الثالث.

ولقد كتب ماسينيون عن هذه المقاربة في إحدى رسائله للمستشرق هنري كوربان، فقال: إنني أُعول عليك، وقبل كل شيء، للدفاع عن الصداقة المقدسة التي ألهمني الله بها من أجل الحلاج وفاطمة، ومن خلالها لسلمان ومحمّد[٣].

وبالتالي فعلى خلاف كتابات لامنس المسيئة والمتطرفة، فإن ماسينيون عدَّ الزهراء عليها السلام بمنزلة القديسة التي تشابه أو على شاكلة مريم العذراء لدى بعض المسيحيين، وبيَّن قربها من النبي، والامتيازات التي حظيت بها من أبيها، بل ذهب إلى أنها كانت تمثل بدايات الإسلام الكوني الأولى[٤].

وقال في موضع آخر:(إن الأصول الشيعية[٥]تصور فاطمة وقد تشعث شعرها،

1. Krokus, *The Theology of Louis Massignon*, 20.

2. Rocalve, *Louis Massignon Et L`Islam*, 73-75.

3. Ibid, 72-73.

4. Vaglieri, "Fatima," 841.

٥. في حقيقة الحال هو يعتمد على رواية مفردة ذكرها الخصيبي(ت٣٣٤هـ) ومفادها: «يَأْتِي مُحَسِّنٌ مُخَضَّبًا بِدَمِهِ تَحْمِلُهُ خَدِيجَةُ ابْنَةُ خُوَيْلِدٍ وَفَاطِمَةُ ابْنَةُ أَسَدٍ وَهُمَا جَدَّتَاهُ وَجُمَانَةُ عَمَّتُهُ ابْنَةُ أَبِي طَالِبٍ وَأَسْمَاءُ ابْنَةُ عُمَيْسٍ صَارِخَاتٍ وَأَيْدِيهِنَّ عَلَى خُدُودِهِنَّ وَنَوَاصِيهِنَّ مُنْتَشِرَةٌ وَالْمَلَائِكَةُ تَسْتُرُهُنَّ بِأَجْنِحَتِهَا وَأُمُّهُ فَاطِمَةُ تَصِيحُ وَتَقُولُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُوعَدُونَ وَجَبْرَائِيلُ يَصِيحُ وَيَقُولُ: مَظْلُومٌ فَانْتَصِرْ

وتوجهت بوليدها الأخير نحو الشمس، وليدها محسن الذي قُتل ولم يؤخذ بثأره، وفاطمة عند غلاة الشيعة هي (حمرة المغرب)..، ولما كانت فاطمة تعد تجسيدًا ثانيًا لروح مريم؛ فإن ابتهال فاطمة يناظر انتصار المرأة التي تمثل كنيسة الشهداء الذين غضبوا لإمهال العدالة الإلهية في رؤيا يوحنا)[1]

ورؤيا يوحنا تتحدث عن مشاهداته في يوم القيامة وبضمنها مشاهدته لعيسى المسيح بهيئته الملكوتية، وأنه آت في الغمام، وستراه كل عين حتى الذين طعنوه، وستنتحب عليه جميع قبائل الأرض، وأنه أوصى يوحنا بعدة وصايا للكنائس المسيحية السبعة حينها، وتنتقل الرؤيا في إصحاحها (الثاني عشر) إلى حديث يوحنا عن ظهور آية عظيمة في السماء، وهي ظهور امرأة ملتحفة بالشمس والقمر تحت قدميها، وعلى رأسها أكليل من أثني عشر كوكبًا، وهي حامل تصرخ من ألم المخاض، وأن هناك تنينًا كبير أشقر له سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى رؤوسه سبعة تيجان ، واقف أمام المرأة العظيمة ينتظر أن تضع وليدها ليبتلعه، فولدت المرأة ولدًا ذكرًا، وهو الذي سيرعى جميع الأمم بعصا من حديد، وقد خُطف ولدها إلى حظرة الله في عرشه أي خُلص من شر التنين، أما المرأة فهربت إلى البرية حيث أعد الله لها مكانًا لتقتات هناك ألف ومائتي وستين يومًا، أما التنين فمضى يحارب نسل هذه المرأة العظيمة ممن يحفظون وصايا الله وعندهم شهادة يسوع[2].

وتنقل الرؤيا في الإصحاح (التاسع عشر) إلى رؤية يوحنا لانفتاح السماء، وخروج فرس أبيض يمتطيه فارس يدعى الأمين الصادق بالعدل يقضي ويحارب،

فَيَأْخُذُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله محسن [مُحَسِّنًا] عَلَى يَدِهِ وَيَرْفَعُهُ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ يَقُولُ إِلَهِي صَبَرْنَا فِي الدُّنْيَا احْتِسَابًا...». يُنظر: الخصيبي، الهداية الكبرى، ٤١٧.

١. يُنظر: ماسينيون، «الإنسان الكامل في الإسلام وأصالته النشورية»، ١٣٠.

٢. يُنظر: الكتاب المقدس، ٨٠٠- ٨١٧.

عيناه كلهب النار، وعلى رأسه أكاليل كثيرة، ويلبس رداءً مخضّبا بالدم، وأسمه كلمة الله، وتتبعه على خيل بيض جيوش السماء ترتدي كتانًا ناعمًا ابيضًا خالصًا[١].

كما وتحدث ماسينيون عن بعض الآراء الفلسفية والتأويلية التي تشير إلى العلاقة التماثلية الرابطة بين مريم العذراء وفاطمة الزهراء عليها السلام[٢]. وأشار إلى أنها كانت أحد الرهائن الذين قدمهم دليلًا على إخلاصه المطلق وإيمانه برسالته النبوية في حادثة(المباهلة)[٣]

ونقل عنه المستشرق الفرنسي المعاصر يان ريشارد[٤] في السياق ذاته، أنه قال: فاطمة هي الشخصية الرئيسية في النواة المؤسسة للأسرة المقدسة التي تتألف من خمسة أشخاص هم: فاطمة، ومحمّد أبوها، وعلي زوجها، وابناها الحسن والحسين، أي الأسرة المقدسة للإسلام، الذين جمعهم النبي يوم مباهلته لمسيحيي

---

١. يُنظر: الكتاب المقدس، ٨٢٨. ويبدو أن هذه الرؤى تتماثل بشكل كبير مع رمزياتها المتعلقة بالسيّدة الزهراء عليها السلام المرأة العظيمة، وذريتها الاثني عشر المعصومين، وآخرهم قائمهم، وأنها طالما حوربت في ذريتها من قبل بني أمية والسلطات الحاكمة(التنين الأشقر)، وأنها عانت آلام المخاض والولادة يوم هجوم القوم على دارها، وأن حفيدها المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف هو من سيتولى خلاص العالم من شر هذا التنين والعدو الذي طالما تربص بالأئمة عليهم السلام. وقد ورد في الروايات أن الزهراء عليها السلام تنشر يوم القيامة قميص ولدها الإمام الحسين عليه السلام وهو ملطخ بالدم وتطالب بثأره. يُنظر: المفيد، الأمالي، ١٣٠. وورد أن بعض صحابة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف يسيرون في السحاب. ينظر: الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة،٦٧٢؛ الطبري، دلائل الإمامة، ٤٥٤- ٤٥٥. وورد أنَّ الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف يبايعه (٤٠٠٠ رجل) ثيابهم بيض ورياتهم سود، وهم مقدمة جيشه. يُنظر: ابن طاووس، التشريف بالمنن في التعريف بالفتن (الملاحم والفتن)، ١١٩.

٢. ماسينيون، «الإنسان الكامل في الإسلام وأصالته النشورية»، ١٣٧، ١٣٨(الهامش).

٣. يُنظر: بدوي، شخصيات قلقة، ٤٤- ٤٥. وكان أفرد حادثة المباهلة ببحث خاص نشره في ميلان عام (١٩٤٤م). أشار فيه لما يتعلق بالنظرة القدسية للسيّدة فاطمة. م.ن.، ١٥٩- ١٨٢.

4. Yanne Richard

نجران، وكان ذلك تأكيدًا على الدين الإسلامي كديانة تكونت تجاه أو مقابل الديانة الإبراهيمية[١].

وكان ماسينيون قد فتح بذلك وجهة أخرى في تناول سيرة السيّدة الزهراء عليها السلام، من منظور تقاربها مع الصورة المريمية؛ فنجد هنري كوربان المستشرق الفرنسي وتلميذ ماسينيون، يوازي حضور السيّدة فاطمة الزهراء مع حضور مريم العذراء؛ ويرى بذلك أن فاطمة تؤدي الدور الأساسي للتماثل في الفكر الشيعي، وهي تشير بصفتها الذكورية(فاطر)إلى الهداية[٢].

وكذلك الحال في رؤية تلميذه الآخر، وحافظ تراثه(يواكيم مبارك)؛ إذ قال: ترتبط عبادة مريم في الإسلام بعبادة فاطمة بنت محمّد، والتي يبجلها المسلمون كتبجيلهم لمريم العذراء، والتي ستظهر في آخر الزمان،وتطأ قدمها المسجد الأموي في دمشق، في مكان قبر يوحنا المعمدان[٣].

وكان الباحث الأميركي المعاصر روث روي[٤] هو الآخر ممن تأثر بدراسات ماسينيون حول السيّدة الزهراء عليها السلام، وأوجه الشبه بينها وبين مريم العذراء عليها السلام، وذلك في رسالته التي قدمها لكلية الدراسات العليا- قسم دراسات الشرق الأوسط في جامعة أريزونا الأميركية عام ٢٠٠٨م، تحت عنوان: سيدة نساء العالمين: استكشاف تقوى الشيعة وهويتهم من خلال دراسة فاطمة[٥]، وكان مما في هذه الدراسة: أرى أن فاطمة هي بالنسبة للمسلمين بمثابة حامل للقدسية الإلهية على الأرض؛ ولذا ضمنت لها هذه المكانة دور القديسة الإسلامية، التي

١. ريشار، الإسلام الشيعي، ٤٧- ٤٨.

٢. يُنظر: كوربان، الأمام الثاني عشر، ٦٣

3. Moubarac, *Lislam et le dialogue islamo chretien*, 62.

4. Rowe, *Lady of the Women of the Worlds*.

5. Ibid.

تُوصل قدسية الرب إلى أولئك الذين ينقصهم القرب العائلي من الرسول، أو القرب الروحي للرب)[١] .

وأضاف روي: أن هذا الموقع لفاطمة في قلب الرسول يعني القرب العائلي بالدم، والقرب القائم على التعظيم؛ مما شرف وكرم شخصيتها، وذلك في انعكاس حديث البخاري الذي يقول فيه محمّد: إن كل من يغضب فاطمة يغضبني[٢].

إن هذا القرب الروحي الفعلي من النبي محمّد أقدس شخص في الإسلام، أسهم في ظهور فاطمة كشخصية دينية محورية[٣] .

وأشار لآراء عدد من الباحثين بهذا الخصوص، فقال: لاحظت مارجريت سمث[٤] في كتابها حول المرأة الصوفية المشهورة رابعة العدوية، بأنه قبل أن تبرز الصوفية كطريقة في الممارسة الإسلامية كانت نساء مثل فاطمة وآمنة أم الرسول تصنفان كقديستين.

وترى الباحثة المهتمة بالدراسات الإسلامية جوان ولاش سكوت[٥] أن فاطمة كشخصية تاريخية نسوية لم يتم نسيانها أبدًا، بل يتم اعادة تخيلها مرات لا تحصى في ذاكرة النساء والرجال على حد سواء، وأن الباحثة باربارا ستواسر[٦] تفسر الصفة القدسية التي تُقدم بها فاطمة كواحدة من أفضل نساء العالم في الجنة كمريم العذراء وآسيا زوجة فرعون: بأنها محاولة لتوحيد هؤلاء النساء المقدسات بالأنوثة المثالية النقية الخاصة بالأم العذراء[٧].

---

1. Ibid, 10.

٢. أورد أن النبي صلى الله عليه وآله: «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي». البخاري، صحيح البخاري، ٤: ٢١٠، ٢١٩.

3. Rowe, *Lady of the Woman of the Worlds*, 41.

4. Margaret Smith

5. Joan Wallach Scott

6. Barbara Stowasser

7. Ibid, 10 - 38.

ثانيًا. ولادتها- التاريخ والبعد الماورائي للحادثة:

أشار ماسينيون في أكثر من موضع إلى الظروف الإعجازية التي رافقت ليلة حمل السيّدة خديجة بفاطمة الزهراء عليها السلام، وامتيازات تلك الليلة المباركة. وهو في تناولهِ هذا ينزع إلى الابتعاد عن النسق التاريخي السردي، ليخوض في البعد الفلسفي وما وراء النص، بما يحمله من حيثيات رمزية تعمق فهمه التأويلي للأحداث، وترضي رغبته في منح النص حيويته الكاملة، فقال في هذا الصدد: في مسجد العقبة، في القدس بالذات، وجد محمّد في المنام(القدس السماوية)، التي ستكون القبلة الأولى للإسلام، وفي محراب زكريا بالذات حظي محمّد ببشارة فاطمة[1].

وفي الواقع إن هذا الإغراق في الاتكاء على(منهج الاستبطان)، والتأمل الحدسي، يتجاوز حدود التاريخ والنصّ في آن واحد، ويهدر السياق ودلالته لحساب التأويل؛ فليس ثمة ما يشير- في قصتي الإسراء والمعراج- إلى وجود(قدس) سماوية؟ فضلا عن تحديد المكان الذي تناول فيه النبي صلى الله عليه وآله فاكهة الجنة؟! ثم إن محاولة ماسينيون الربط- قسريًا- بين حادثة(المعراج) وتلقي الرسالة المحمّدية، على نحو ما تشي به آيات سورة النجم، قال تعالى:

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى* مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى* وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى* عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى* ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى* وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى* ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى* فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى* فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى* مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى* أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى* وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى* عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى* عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى* إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى* مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى* لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾(النجم: ١-١٨). أو على نحو ما جاء في الآية:**﴿سُبْحَانَ الَّذِي**

1. Massignon, *Opera Minora*, 1: 569-570.

﴿أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾(الإسراء: ١).

وادعاء أن ذلك حدث في حالة من حالات المنام، ليس فقط يتجاوز التحقيب التاريخي للدعوة الإسلامية ومبدئها، وإنما يقوم بمصادرة على المطلوب، فمن المعلوم أن حادثتا الإسراء والمعراج، وإن اختلف في حدوثهما في اليقظة أو المنام، وهل وقعتا بنفس الوقت أم منفردتين، أو في عدد مرات حدوثهما لمرة واحدة أو لمرتين أو لثلاث مرات، فإن المتفق عليه أنهما وقعتا بعد مبعثه بالنبوة، بخمسة عشر شهرًا، أو في السنة العاشرة للبعثة، أو قبل الهجرة إلى المدينة بثمانية عشر شهرًا، أو في السنة الثانية عشرة للبعثة الشريفة[1].

وكيفما كان فإن حدوث (الإسراء والمعراج)كان بعد النبوة لا قبلها، ولكن ماسينيون يغض الطرف عن هذه المصادرة التاريخية؛ لترجيح رؤيته التأويلية البعيدة عن الواقع.

وذكر ماسينيون في موضع آخر أثناء حديثه عن المباهلة:

بأن فاطمة ولدت من فاكهة الجنة، (تفاحة)على وجه التحديد، أحضرها جبرائيل لمحمّد قبل دخوله على خديجة[2].

وهو هنا يحاول إعطاء الموروث الإسلامي حول ولادة السيّدة الزهراء عليها السلام بعد

١. يُنظر: ابن هشام: السيرة النبوية، ٢: ٢٦٨- ٢٧٦؛ ابن الجوزي: المنتظم، ٣: ٢٥- ٢٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية في التاريخ، ٣: ١٣٥- ١٤٤؛ المقريزي، إمتاع الأسماع بما للنبي من الاحوال والأموال والحفدة والمتاع، ١: ٤٧- ٤٨.

2. Massignon, *Opera Minora*, 1: 578.

حادثة الإسراء والمعراج[١]، وتناول النبي لفاكهة الجنة(التفاح) أو(الرطب)[٢] المستوحاة من الروايات الإسلامية وأبعادها التفسيرية الصوفية، أو معانيها المضمرة حسب منهجه التأويلي- الاستبطاني والتقابلي؛ إذ يرى أن هذه(التفاحة) قد أُحضرت من (القدس السماوية)، وأن تناولها محاكاة لسمة من سمات الفلكلور المريمي القديمة[٣].

ونظرا لإيغال ماسينيون في تضمين البعد الاستبطاني للمنحى التاريخي في دراساته، فإنه قابل بين الولادة على أثر حادثة الإسراء والمعراج، وبين ما كانت تتناوله مريم العذراء عليها السلام في مسكنها المقدس، فقال:

إن القدس هي قبلة قلب محمّد النبي والهدف البعيد لرغباتهِ، وموضع نزول الرحمة الإلهية قبل التضحية بالنفس في عرفات، وهي المكان الذي نال فيه محمّد في المنام شريعة الإسلام، وولادة فاطمة على أثر التفاحة التي حصل عليها من جبرائيل تقابل المعجزات التي حدثت لمريم، وتلقيها لثمار من الجنة أثناء صومها[٤].

ونذر أمُها العاقر(حنة) بإنجابها[٥]، وعقم زكريا[٦]، مع ما كان ينُعت بهِ محمّد

---

١. اتكأ ماسينيون على الروايات القائلة بولادة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام بعد حادثة الاسراء والمعراج، وقد خلط بين الحادثتين، اسراء النبي صلى الله عليه وآله ومعراجه، فكل واحد منهما منفصلة عن الأخرى. للمزيد عن الحادثتين يُنظر: العواد، السيّدة فاطمة الزهراء، ٧٨-٨٠.

٢. الصدوق، الأمالي، ٥٤٦؛ الصدوق، علل الشرائع، ١: ١٨٣-١٨٤؛ الصدوق، عيون اخبار الرضا، ١/ ١٠٧؛ الطبري: دلائل الإمامة، ١٤٦؛ الطبرسي: الاحتجاج، ٢: ١٩١.

3. Massignon, *Opera Minora*, 1: 581.

٤. قال تعالى: ﴿كلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ..﴾. آل عمران: ٣٧.

٥. قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّى إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾. آل عمران: ٣٥.

٦. قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا

بالأبتر، والولادة الميمونة للمسيح بدون أب[١].

وأشار في موضعٍ آخر: أن القدس المقدسة التي سرى إليها محمّد ليرتفع إلى عرش الله في عمليةٍ إسراء صوفية، لا يمكن لأي مسلم أن يتخلى عن هذه المدينة، فهي قبلة الإسلام الأولى، والهدف الأول في قلب محمّد، وستصبح القبلة في الأزمنة الأخيرة، وتحل محل مكة، وهنا تكمن في الواقع نقطة الهدف والدليل على مشيئة الله[٢].

وحقيقة الحال إذا كان المشهور التاريخي - المؤدلج- يموضع القبلة الأولى نحو(بيت المقدس)، فإن ثمة بحوث ودراسات حصيفة جادة قد خرجت على هذا المشهور، وخالفت مألوف الوعي حول مسالة (القبلة الأولى)، و(القدس التوراتية)، بأدلة آثارية وحفريات ميدانية، ونصوص قديمة دامغة، وأدلة راجحة، فذهب(كمال الصليبي)، و(فاضل الربيعي)ومجموعة من الباحثين، في بحوثهم ودراساتهم القائمة على المكتشفات الآثارية، والنصوص القديمة بلغاتها المختلفة، ونصوص التوراة العبرية الأولى، ذهبوا إلى إعادة موضعة الجغرافيا المقدسة في التوراة، فتبنوا فكرة أن القدس المعروفة اليوم في فلسطين ليست هي القدس التوراتية، وأن الأخيرة تقع في اليمن، وهي لا تزال تحتفظ باسمها التوراتي حتى اليوم، وكذلك الحال للعديد من الأماكن المقدسة المذكورة في التوراة التي تتطابق في تسمياتها وتاريخها، -بحسب المكتشفات واللقى والنصوص المسندية والآشورية والعبرية وغيرها- مع جغرافيا اليمن لا جغرافيا بلاد الشام(فلسطين)[٣].

يَشَاءُ﴾. آل عمران: ٤٠.

1. Massignon, *Opera Minora*, 1: 593.

٢. يُنظر: موريون، لويس ماسينيون، ١٢٤-١٢٥.

٣. يُنظر الصليبي، التوراة جاءت من جزيرة العرب، الصفحات جميعها؛ الربيعي، القدس ليست

ثالثًا. لقب أم أبيها والأبعاد الرمزية:

تطرق ماسينيون إلى أن السيّدة الزهراء عليها السلام عُرفت باسمين، اسم علم، ولقب أو كنية، وأن اسمها فاطمة يعني الجمل الصغير المفطوم المناسب تقديمه بين الضحايا. وكنية (أم أبيها)، وهو لفظ غير متعارف لدى العرب حينها، وهو يشير لمركزيتها في نفس الرسول صلى الله عليه وآله وحياته[١]، وقد أخطأ المستشرقون كثيرًا في فهمه[٢].

وهنا لابد من الإشارة لخلط ماسينيون بين أسم فاطمة، المتأت من الجذر اللغوي (ف ط م)، يقُال: فطم فطمت الصبي أمه تفطمه أي تقطعه عن الرضاع، والغلام فطيم مفطوم، والجارية فطيمة مفطومة[٣]. وبين ما ذهب إليه من تعلق المعنى بالضحايا من الجمال الصغار، فالأخير مرتبط بلفظ(اللطيم)، وهو الصغير من الإبل، الذي يفصل عند طلوع سهيل، ويستخدم للتضحية[٤]؛ واللطيم الفصيل من الإبل الذي يفطم عن أمه[٥].

ويبدو أن هذه الصفة للطيم هي ما أدت بماسينيون للاشتباه بين المعنيين، أو ما تعكز عليه ليصل للمعنى الذي يريده، ويتناسب مع طروحاته حول التضحية والنذر، وكون السيّدة الزهراء عليها السلام رهينة للميثاق النبوي، بحسب فكرته الأساس التي عليها مدار بحثه حول شخصيتها وسيرتها التاريخية، وبالنتيجة فإنه يمارس شيئًا من التلاعب بالمعنى ليخدم طروحاته البحثية.

اورشليم، الصفحات جميعها.

1. Loude, *Pathways to an Inner Islam*, 108.

2. Massignon, *Opera Minora*, 1: 578.

٣. الفراهيدي، كتاب العين، ٧ : ٢٤٢.

٤. ابن منظور، لسان العرب، ١٢ : ٥٤٣

٥. الجوهري: الصحاح، ٥: ٢٠- ٣٠.

وعلى أية حال فقد أرجع ماسينيون هذه المكانة للسيّدة الزهراء عليها السلام بصورة ضمنية إلى وصية السيّدة خديجة للنبي قبل وفاتها[١]، إذ طلبت منه الدعاء لفاطمة لتحل محل والدتها؛ فأجابها الرسول إلى كبير منزلة فاطمة في الجنة وعظمتها[٢].

وأشار ماسينيون إلى أن هذه الكنية تشير للمبدأ الفريد من نوعه لدوام العرق، إذ اختيرت فاطمة لتحمل انعكاس أحكام الله؛ فهي القطب في العلاقات الأبوية الخمسة، بمعنى أنها الرابط في العلاقة بين أصحاب الكساء الخمسة(أهل البيت)[٣].

وملخص هذه الرؤية أنه: يرى أن مفهوم الأمة ومرادفاتها التي ركز عليها الإسلام في ضم المؤمنين، يشبه اشتقاقاتها من (الأم)، وبالتالي فهي تشير إلى دور المرأة في المنزل، وحماية الرجل لها في مواجهة العشيرة المعادية، إذ تتوافق الخصائص الروحية للأمة في إشراك وحماية غير العرب في الإسلام، تمامًا مع الوظيفة التي أدتها فاطمة عليها السلام تجاه أهل بيتها، والموالي من غير العرب[٤].

وأشار ماسينيون إلى أن فاطمة الزهراء عليها السلام بعد وفاة أمها خديجة، وبأثر التربية التي نالتها على يد أحكم حريم رسول الله آنذاك (أم سلمة)، قد أُعدت لتكون

---

١. ورد في بعض المصادر المتأخرة أنَّها قالت: يا رسول الله أوصيك بهذه وأشارت إلى فاطمة؛ فإنها غريبة من بعدي، فلا يؤذيها أحد من نساء قريش، ولا يلطمن خدها، ولا يصحن في وجهها، ولايرينها مكروها. الحائري، شجرة طوبى، ٢: ٢٣٥؛ البغدادي، فاطمة والمفضلات من النساء، ٨٧؛ السيلاوي، الانوار الساطعة من الغراء الطاهرة، ٢٧٧.

ومما يؤخذ على هذه المرويات انها وردت في المصادر المتأخرة جدًا، ولم نجد لها اثرًا في المصادر الاولية؟! إضافة ليس هناك ما يبين لماذا تتوقع السيّدة خديجة عليها السلام هذا الأمر من نساء قريش؟!وخاصة اننا لم نجد مصداقًا لذلك في حياة السيّدة الزهراء عليها السلام .

2. Massignon, *Opera Minora*, 1: 578.

3. Massignon, *Écrits Memorables*, 1: 239.

4. Loude, *Pathways to an Inner Islam*, 108.

المضيفة، أو خيمة الضيافة لأبيها منذ فترات المراهقة، فهي التي تستقبل رجالات والدها المقربين من الموالي (غير العرب)، والصحابة الذين دخلوا الإسلام، وعلى رأسهم سلمان الفارسي. فضلًا عن ذلك فقد شكلت فاطمة الأمل لأبيها الذي لم يرزق بذرية ذكور، ولا سيما مع التعيير المتكرر الذي كان يوجهه له كفار قريش بكونه أبتر، وما اضطر إليه من إلغاء تبنيه لزيد بن حارثة، وحرمانه من ابنهِ إبراهيم الصغير، فنظر إلى أخيه وأبن عمه الأول(علي) وزوجه ابنته فاطمة لتكون الشجرة المثمرة في دار محمّد، ولتصبح هي أم أولاده، وربة البيت، وسيدة الخمسة(أصحاب الكساء)، وسيدة أهل البيت[1].

وابتداء لابد من أن نعيد هنا أن ماسينيون لا يعير التحقيب التاريخي أي أهمية في استنباط رؤاه ووجهات نظره، وإلا فالسيّدة الزهراء عليها السلام كانت قد تجاوزت مرحلة الرعاية والتربية، وأصبحت زوجة وصاحبة بيت عندما تزوج أبيها رسول الله بأم سلمة هند بنت أمية بن المغيرة المخزومية بعد معركة أحد، فأم سلمة كانت متزوجة من ابن عمها أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي، وكانت وزوجها من السابقين للإسلام.

وهاجرا إلى الحبشة، ثم رجعا بعد تمزيق الصحيفة، وأرادت الهجرة إلى المدينة مع زوجها فمنعها أهلها، وفرقوا بينهما، ووقف بنو عبد الأسد مع أخيهم أبي سلمة؛ فمنعوه وأجبروا أصهارهم المخزوميين على إعطاء سلمة لأبيه فهاجر به إلى المدينة، وبقيت أم سلمة تعاني مرارة فراق زوجها وولدها، حتى أنها كانت تخرج كل يوم إلى الأبطح تبكي وتنتظر أن يأتيها زوجها حتى المساء! وبقيت على تلك الحال لما يقرب من سنة كاملة!.

1. Massignon, *Opera Minora*, 1: 601.

حتى مر بها رجل من بني عمومتها فجاء لأهلها ولامهم على التفريق بين تلك الزوجة المسكينة وولدها وزوجها، فأذنوا لها فلحقت بزوجها، وبعد سنتين فقدته على أثر جرح كان أصيب به في أحد، فلم يبق لهذه المسنة المؤمنة المهاجرة وأطفالها معين أو مواسي في دار الهجرة غير رسول الله، ولذلك نجدها تقول حينما يخطبها: أنا امرأة قد دخلت في السن وأنا ذات عيال[١]، وفي لفظ:«ما مثلي تُنكح فلا ولد في، وأنا غيور ذات عيال»[٢].

أما ما يتعلق بمسألة الأبوة ودعوى الأمنية العقيمة، فحقيقة الحال كانت هذه الموضوعة وما زالت من أبرز المواضيع التي شرق بها المستشرقون وغربوا، وحاولوا أن يربطوا بينها وبين تعدد الزواج، والشهوانية المدعاة للنبي، وقد ذهب ماسينيون إلى أن: النبي كان يبحث عن البقاء والاستمرارية من خلال رجاء تحقيق هذه الأمنية، وبالنتيجة كانت فاطمة هي حاملة نسله، والتعويض الطبيعي لإشباع عاطفة الابوة المفقودة لديه، ورجاءه الأخروي في اكمال الدين الإسلامي، وعليه فهي تمثل بديلًا عن أمها خديجة، وهي ربة البيت والملجأ، والتي ستبعث يوم القيامة بين الأنبياء والقديسين(الأئمة)؛ لأنها نقطة التقائهم في النسب[٣].

وماسينيون يريد في نقاشاته تلك الإشارة إلى قدرة المرأة على العودة إلى نموذجها الأصلي قبل خلق حواء، بما أشارت إليه قصة الخلق الكتابية، واعتماد

---

١. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٠: ٨٨- ٩١؛ ابن حنبل، المسند، ٤: ٢٨؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ٣: ١٧٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية في التاريخ، ٤: ١٠٤.

٢. الصنعاني، المصنف، ٦: ٢٣٥؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٠: ٨٨- ٩١؛ النسائي، السنن، ٥: ٢٩٣؛ البيهقي، السنن الكبرى، ٧: ٣٠١.

3. Borrmans, *Prophètes du dialogue islamo- chrétien: Louis Massignon, Jean-Mohammed Abd- el-Jalil, Louis Gardet, Georges C. Anawati*, 9.

المرأة في وجودها على الرجل(خلق حواء من ضلع ادم)، عادًا فاطمة استثناءً أنثويا مقدسا[١].

وبذلك فإن ماسينيون يفسر امتيازات النبي لفاطمة عليها السلام خلال حياتها، ومنها أن النبي حرم جميع الرجال المؤمنين من الصلاة في المقابر[٢] وأستثنى من ذلك أبنتهِ، وسمح لها بالصلاة على قبر حمزة[٣]، ومشاركة والدها العزاء والحداد عند مقتله، ومقتل جعفر الطيار[٤]، لتهيئتها للعزاء والحداد على والدها، وبذلك عدت أول المناديات الصامتات البواكي[٥].

ويرى ماسينيون أن حداد فاطمة(أم أبيها) بعد وفاة أبيها، واستياءها كطريقة للتعبير عن ارتباطها بالنبي، ربما يواسيه أمل أن يكون لها(ابن) يولد من جديد، فيكون(محمّد الجديد)، أو (المهدي)كونها أم لمحمّد النبي[٦].

---

1. Lude, *Massignon interiver*, 81.

٢. إشارة إلى قول النبي صلى الله عليه وآله: «نَهَيْتُكُمْ عَنْ ثَلاَثٍ وَأَنَا آمُرُكُمْ بِهِنَّ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ اَلْقُبُورِ فَزُورُوهَا فَإِنَّ زِيَارَتَهَا تَذْكِرَةٌ» .يُنظر:الصنعاني، المصنف، ٣: ٥٦٩؛ ابن أبي شيبة، المصنف في الأحاديث والأخبار، ٣: ٢٣؛ الطوسي، المبسوط في فقه الإماميّة، ٨: ٦٠.

٣. روي أنها كانت تأتي قبور الشهداء في كل غداة سبت، فتأتي قبر حمزة فتترحم عليه وتستغفر له. الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ١: ١٨٠؛ الطوسي، تهذيب الاحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، ١: ٤٦٥.

٤. روي أنها وصفية بنت عبد المطلب بكيتا مع النبي لمقتل حمزة، فبشرهما النبي بأن جبرائيل أخبره أن حمزة مكتوب في أهل السماوات السبع أسد الله وأسد رسوله.. يُنظر: الواقدي، المغازي، ١: ٢٩٠. وكذلك الحال عند مقتل جعفر بن أبي طالب، إذ دخلت فاطمة عليها السلام وهي تبكي وتقول : واعماه . فقال رسول الله على مثل جعفر فالتبك البواكي. يُنظر: البلاذري، أنساب الاشراف، ٢: ٤٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ١: ٢٤٣.

5. Massignon, *Opera Minora*, 1: 587, 602.

6. Loude, *Pathways To an Inner Islam Massignon*, 107.

وثمة ملحظ آخر يناقشه ماسينيون أثناء طرحه لقضية تعدد الزوجات للنبي صلى الله عليه وآله، وما تسرده الروايات الإسلامية السائدة من أن (عائشة) هي الزوجة المفضلة للنبي، فهو يرى أن في ذلك تناقض واضح، ففاطمة (أم أبيها) وضعت نفسها في ذات المجموعة الأنثوية كانعكاس لوالدتها(خديجة)، وبالتالي فهي من تمثل التوجه الروحي للأنوثة في الإسلام[1].

وعلى أية حال فإن ماسينيون يبحث عن الاتجاه الخفي للإسلام عبر مفهوم الزواج الأحادي، الذي – حسب ما يتبنى ماسينيون- يخالف الأنانية الذكورية، ويعارض مبدأ تعدد الزوجات الإسلامي، مع الحساسية الروحية للمسيحية في هذه المسألة. وعليه فهو يعيد إنتاج صورة المرأة في الإسلام، بعد أن شوهها المستشرقون، مشيرًا إلى أن أهميتها الروحية لا يمكن فهمها بمعنى ما، إلا من خلال تبني وجهة نظر داخلية، هي أقرب إلى الإحساس المسيحي الحقيقي، الذي يقلب المنطق الجسدي للنظام الاجتماعي لهذا العالم[2].

وفي هذا المعترك التأويلي يحاول ماسينيون الربط بين تقديس(النصيريين) للسيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام كعنصر لدوام العرق (النسل)، وبين قيمتها في الفلسفة الصوفية لهذه الطائفة عبر تسميتها الذكورية(فاطر)[3]كمؤشر على المكانة الروحية السامية لفاطمة، المرأة الأولى في المذهب الشيعي، ومن ثم في التمثل الإلهي لدى بعض قطاعات الطوائف المهمشة من الغلاة في الإسلام الشيعي[4]. وهذا الأمر- بحسب ماسينيون- ينطوي على الاستيعاب الصوفي الداخلي، ويحدد

1. Lude, *Massignon interiver*, 68.

2. Ibid, 71.

3. Ibid, 80-81.

4. Loude, *Pathways to an Inner Islam*, 2.

بدوره التناقض بين(التقليد الذكوري)أو سلطة الرجل، وبين الطبيعة الروحية الداخلية(الأنثوية) للإسلام، بما يعيد ترتيب العلاقات بين الجنسين في الإسلام[١].

وبما أننا استوعبنا- تقريبًا- تفسيرات ماسينيون التأويلية- الصوفية لكنية(أم أبيها)، فمن المناسب أن نشير إلى البعد التاريخي لهذه الكنية، أو لنقل تفسيرها ومعناها التاريخي المباشر بما هو تفاعل مع التاريخ وانغماس فيه.

فنقول إن هذا اللقب جاء لأخذها أدوار صعبة إلى جانب والدها منذ طفولتها، فكانت أمًا معطاء شامخة ،صقلتها السنون ، وخبرتها الخطوب، في وقوفها إلى جانبه ومساندته أمام قريش وجبروتها، منذ البدايات الأولى للتصادم بين قريش والنبي، كانت الزهراء عليها السلام حاضرة تلتقف بيديها الصغيرتين ما يلقى على ظهر أبيها وهو ساجد يصلي من فضلات جزور ذبحه أحد طواغيت مكة لأحد احجارها، في الوقت الذي أحجمت عن ذلك أكُف الرجال من الصحابة الأوائل كعبد الله بن مسعود[٢].

وقد علق ابن حجر على هذا الموقف أن عبدالله بن مسعود لم يكن له عشيرة تحميه، وكان خائفًا من قريش، وأن موقف فاطمة يشير إلى قوة نفسها من صغرها؛ لشرفها في قومها ونفسها[٣].

ومرة أخرى يعترض أحد كفار قريش طريق النبي، فينثر التراب على رأسه الشريف، فيدخل الرسول ليجد أم أبيها تطيب نفسه، وتغسل عنه التراب وتبكي،

---

1. Lude, *Massignon intervr*, 72-73.

٢. يُنظر: ابن حنبل، مسند، ١: ٣٩٣؛ البخاري، صحيح البخاري، ١: ٦٦؛ مسلم، صحيح مسلم، ٥: ١٧٩-١٨٠؛ ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، ١: ٣٨٤؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ١٥: ٥٣٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ١: ٢١٦-٢١٧؛ البلاذري، انساب الاشراف، ١: ١٢٥.

٣. يُنظر: ابن حجر، فتح الباري بشرح البخاري، ١: ١٢٥.

فيقول لها: لا تبكي يا بنية فإن الله مانع أباك، ما نالت مني قريش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب[١]. وكانت في المدينة جنبًا إلى جنب معه في ساحات الوغى، تمسح الدماء عن وجهه الشريف، وتهون عليه به من ألم، وتضمد جراحاته[٢]. وكان لها دور بارز في اقتياد النساء، وحملهن على مساندة الرجال في تضميد الجرحى، ونقل المياه والطعام إليهم في ساحة المعركة[٣].

الخاتمة

تبيّن من خلال الدراسة أنّ الاستشراق بمدارسه ومشاربه كافة، ما فتئ يتعكّز على التشويه والتحريف الذي طال التدوين السيري والتاريخي الإسلامي؛ وفقًا للمصالح والأهواء، والاختلافات المذهبية، وتوجّهات السلطة التي ترعى الخطاب السائد، إضافةً للمؤثرات الأخرى من كتابات وفلسفات واعتقادات، ممّا استغله المستشرقون في خدمة أطروحاتهم.

وبناءً على ذلك انطلق ماسينيون في أطروحاته عنها من الرؤية الفلسفية والصوفية المتشكلة حولها، وبالأخصّ التأمّل في منزلة (أم أبيها) عند بعض فرق الغلاة المتطرفة، فالإسماعيلية، والنصيرية، والدروز، يبجّلون فاطمة كاسمٍ إلهيّ (كما هي مريم أم الإله)، وأنّها المرأة المثالية إلى جانب مريم في الإسلام، فعمل

---

١. ابن هشام، السيرة النبوية، ١: ٤١٦.

٢. يُنظر: الواقدي، المغازي، ١: ٢٤٩-٢٥٠؛ البخاري، الصحيح، ٥: ٣٨؛ البلاذري، انساب الأشراف، ٢: ٣٢٤؛ النسائي، السنن الكبرى، ٥: ٣٩١؛ الطبراني، المعجم الكبير، ٦: ١٥٣؛ ابن حجر، فتح الباري، ٧: ١٨٦. للمزيد يُنظر: محمّد الكعبي، صورة اصحاب الكساء، ٣٨٧؛ العواد: السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام دراسة تاريخية، ٨٩.

٣. يُنظر: الواقدي، المغازي، ١: ٢٤٩؛ المقريزي، أمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ١: ١٥٣.

ماسينيون على إظهار التأثيرات النسطورية المسيحية في الإسلام، من خلال بعض الأساطير الدينية في المتخيل الديني لفرق الغلاة والصوفية، وخصوصًا في إيضاح مشاركةِ فاطمة الزهراء مريمَ أمّ المسيح عليهما السلام بجميع امتيازاتها، التي عدَّها القرآن النموذج المثالي للمرأة.

ونظرا لإيغال ماسينيون في تضمين البعد الاستبطاني للمنحى التاريخي في دراساته، فإنّه قابل بين الولادة على أثر حادثة الإسراء والمعراج، وبين ما كانت تتناوله مريم العذراء عليها السلام في مسكنها المقدّس، ومحراب زكريا، مانحًا هذه المقابلة بعدًا تفسيريًا صوفيًا، للكشف عن معانيها المضمرة حسب منهجه (التأويلي-الاستبطاني)؛ إذ يرى أنّ هذه (التفاحة) قد أُحضرت من (القدس السماوية)، وأنّ تناولها محاكاةٌ لسمة من سمات الفلكلور المريمي القديمة.

المصادر

١. القرآن الكريم .
٢. الكتاب المقدس، العهد القديم والجديد، ط٣، بيروت -لبنان، دار المشرق الكاثوليكية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).
٣. ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله. ت(٢٣٥هـ/ ٨٤٩م)، المصنف في الأحاديث والأخبار، ضبط وتعليق: سعد اللحام، بيروت، دارالفكر، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
٤. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم(ت ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٣ م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، اعتنى بتصحيحها: عادل أحمد الرفاعي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٦ .
٥. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمّد القرشي التيمي البكري، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، دراسة وتحقيق: محمّد ومصطفى عبد القادر عطا، مراجعة: نعيم زرزو، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢ه/ ١٩٩٢م.
٦. ابن حبان، أبو حاتم محمّد بن أحمد التميمي البستي السجستاني، ت(٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، صحيح ابن حبان، تحقيق وتعليق: شعيب الأرنؤوط، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
٧. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. ت (٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)، فتح الباري بشرح البخاري، ط٢، بيروت، دار المعرفة.
٨. ابن حنبل، أحمد بن محمّد بن حنبل بن هلال بن أسد، ت (٢٤١ هـ/ ٨٥٥م)، المسند، القاهرة – مصر، المطبعة الميمنية، ١٣١٣ هـ/ ١٨٩٥م.
٩. ابن خزيمة، أبو بكر محمّد بن أسحاق السلمي النيسابوري. ت(٣١١هـ/ ٩٢٣م)، صحيح ابن خزيمة، تح: محمّد مصطفى الأعظمي، ط٢، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
١٠. ابن سعد، محمّد بن سعد بن منيع، ت (٢٣٠ هـ/ ٩٤١م)، الطبقات الكبرى، تح: علي محمّد عمر، مصر، مكتبة الخانجي القاهرة، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١م.

١١. ابن طاووس، أبو القاسم رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمّد. ت(٦٦٤هـ)، التشريف بالمنن في التعريف بالفتن(الملاحم والفتن)، تح: مؤسسة صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف، أصفهان- إيران ١٤١٦هـ.

١٢. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمّد، ت (٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمّد البجاوي، بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

١٣. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل الدمشقي. ت(٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، البداية والنهاية في التاريخ، تح: علي شيري، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

١٤. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم. ت(٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، تقديم: أحمد فارس، قم، أدب الحوزة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

١٥. ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، ت(٢١٨هـ)، السيرة النبوية، تحقيق وضبط وتعليق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، مكتبة محمّد علي صبيح وأولاده مطبعة المدني، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

١٦. الأشعري القمي، سعد بن عبد الله، المقالات والفرق، طهران، انتشارات علمي فرهنگي، ١٣٦٠ ش.

١٧. بدوي، عبد الرحمن، شخصيات قلقة في الإسلام: دراسات ألف بينها و ترجمها، ط٢، القاهرة – مصر، دار النهضة العربية، ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤ م.

١٨. البخاري، ابو عبد الله محمّد بن اسماعيل. ت (٢٥٦ هـ/ ٨٦٩م)، صحيح البخاري، بيروت، دار الفكر، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

١٩. البلاذري، ابو جعفر احمد بن جابر. ت (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، انساب الاشراف، تح: محمّد حميد الله، القاهرة، دار المعارف مصر، ١٣٧٩ هـ/ ١٩٥٩م.

٢٠. البغدادي، عبد اللطيف، فاطمة عليها السلام والمفضلات من النساء، أصفهان- إيران، مؤسسة تحقيقات ونشر معارف أهل البيت عليهم السلام.

٢١. البيهقي، أبو بكر احمد بن الحسين. ت (٤٥٨ هـ/ ١٠٦٥م)، السنن الكبرى، حيدر آباد الدكن – الهند، دائرة المعارف النظامية، ١٣٤٤ هـ/ ١٩٢٥م.

٢٢. الجوهري، إسماعيل بن حماد. ت(٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م)، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، العلم للملايين، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
٢٣. الخصيبي، أبو عبد الله الحسين بن حمدان (ت ٣٣٤هـ)، الهداية الكبرى، ط٤، بيروت، مؤسسة البلاغ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
٢٤. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ.
٢٥. درمنغم، إيميل، حياة محمّد، الترجمة: عادل زعيتر، ط٢، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٨ م.
٢٦. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان، ت (٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م.
٢٧. الربيعي، فاضل، القدس ليست أورشليم، دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
٢٨. ريشار، يان، الإسلام الشيعي: عقائد وايلوجيات، الترجمة: حافظ الجمالي، بيروت - لبنان، دار عطيه، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٢٩. السرخسي، أبو بكر محمّد بن أحمد بن أبي سهل، ت (٤٩٠ هـ/ ١٠٩٦م). المبسوط، صححه: جمع من العلماء، بيروت، دار المعرفة، د ت.
٣٠. الشرقاوي، محمّد عبد الله، المستشرقون ونشأة التصوف الإسلامي، عمان - الأردن، دار البشير للثقافة والعلوم، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٦م.
٣١. الشهرستاني، محمّد بن عبد الكريم، الملل والنحل، تحقيق: محمّد بدران، قم، الشريف الرضي، ١٣٦٤ش.
٣٢. الصدوق، محمّد بن علي(ابن بابويه القمي)، ت(٣٨١هـ/ ٨٩٤م)، الأمالي، قم، مؤسسة البعثة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
٣٣. ـــــــــــ، علل الشرائع، النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية ومطبعتها، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م.
٣٤. ـــــــــــ، عيون أخبار الرضا عليه السلام، تصحيح وتعليق: حسين الأعلمي، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٣٥.ـــــــــــــ، كمال الدين وتمام النعمة، قم، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.
٣٦.ـــــــــــــ، من لا يحضره الفقيه، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط٢ ، قم، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.
٣٧.الصليبي، كمال، التوراة جاءت من جزيرة العرب، الترجمة: عفيف الرزاز، ط٦، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٩٧م.
٣٨.الصنعاني، عبد الرزاق أبو بكر بن همام، ت (٢١١هـ/ ٨٢٦م)، المصنف، تحقيق وتخريج وتعليق: حبل الرحمن الأعظمي، بيروت، المجلس العلمي، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
٣٩.الطبراني، أبي القاسم سليمان بن أحمد.ت(٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)، المعجم الكبير، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٦م.
٤٠.الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي.ت(٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)، الاحتجاج على أهل اللجاج، تعليق وملاحظات: محمّد باقر الخرسان، النجف الأشرف، دار النعمان، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.
٤١.الطبري، محمّد بن جرير الطبري، (من أعلام القرن الخامس الهجري)، دلائل الإمامة، تح: قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، قم، مركز البعثة للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
٤٢.الطوسيّ، محمّد بن الحسن. ت(٤٦٠هـ)، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، تحقيق وتعليق: حسن الموسويّ الخرسان، بعناية: عليّ الآخونديّ، وتصحيح: محمّد الآخونديّ، طهران، دار الكتب الإسلاميّة، ١٣٩٠هـ.
٤٣.ـــــــــــــ، المبسوط في فقه الإماميّة، صححه وعلق عليه: محمّد تقيّ الكشفيّ، طهران، المكتبة المرتضويّة لإحياء الآثار الجعفريّة، ١٣٨٧هـ.
٤٤.العقيقي، نجيب(ت١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م)، المستشرقون، القاهرة، دار المعارف، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.
٤٥.العواد، انتصار عدنان، السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشوره، قدمت إلى مجلس كلية الآداب جامعة، العصيرة، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧م .

٤٦. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد. ت(١٧٥هـ/ ٧٩١م)، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط٢، إيران، مؤسسة دار الهجرة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.
٤٧. القلقشندي، أحمد بن علي(ت٨٢١ه/ ١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: محمّد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية.
٤٨. كوربان، هنري، الإمام الثاني عشر، بيروت، دار الهادي، ٢٠٠٧.
٤٩. ماسينيون، لويس، «الإنسان الكامل في الإسلام وأصالته النشورية»، في: الإنسان الكامل في الإسلام. الترجمة والتحقيق: عبد الرحمن بدوي، ط٢، الكويت، وكالة المطبوعات، ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٦ م.
٥٠. محمّد الكعبي، شهيد كريم، صورة أصحاب الكساء بين تجني النص واستباحة الخطاب الاستشراقي هنري لامنس أنموذجًا دراسة تحليلية نقدية، كربلاء المعلى، العتبة العباسية دار الكفيل للطباعة والنشر، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٥م.
٥١. مراد، يحيى، معجم اسماء المستشرقين، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م.
٥٢. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت(٢٦١هـ/ ٨٧٤م)، صحيح مسلم، بيروت دار الفكر.
٥٣. المفيد، محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي، ت(٤١٣هـ/ ١٠٢٢م)، الأمالي، تح: الحسين أستاد ولي وعلي أكبر الغفاري، ط٢، قم، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
٥٤. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمّد، ت(٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تح: محمّد عبد الحميد النميسي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
٥٥. موريون، جان، لويس ماسينيون، الترجمة: منى النجار، بيروت، المؤسسة العربية للدرسات والنشر، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م.
٥٦. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر.ت (٣٠٣هـ/ ١٩١٥م)، السنن الكبري، بيروت، دار الفكر، ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م.
٥٧. الواقدي، أبو عبد الله محمّد بن عمر بن واقد. ت(٢٠٧هـ/ ٨٢٢م)، كتاب المغازي، تح: المستشرق مارسدن جونس، ط٣، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

58. Borrmans, Maurice. *Prophètes du dialogue islamo- chrétien: Louis Massignon. Jean-Mohammed Abd- el-Jalil. Louis Gardet. Georges C.Anawati*. Éditions du Cerf, 2009 .
59. Krokus, Christian S. *The Theology of Louis Massignon: Islam. Christ. and the Church*. Washington. D.C. Catholic University of America Press, 2017.
60. Laude, Patrick. *Pathways To an Inner Islam Massignon, Corbin, Guénon, and Schuon*. Staye University Of New York Press, 2009.
61. Massignon, Louis. *The Vow and the Oath*. London. The Matheson trust For the Study of Comparative Religion, 2011.
62. ———. "Jésus et Marie. Hallâj et Fâtim". *Islamochristiana*. University Platform for research on Islam. vol. 36, 2010 .
63. ———. "Jésus et Marie, Hallâj et Fâtim." *Islamochristiana*. vol. 36. Published by University Platform for Research on Islam, 2010.
64. ———. Opera Minora. Beirut. du Centre d'Etudes Dar El-Salam, 1993.
65. Moubarac, Youakim. *Oeuvre de Louis Massignon*. Beyrouth. Liban. Library of France Islamo, 1986.
66. Rocalve, Pierre. *Louis Massignon Et L'Islam*. Institut Français De Damas, 1993.
67. Rowe, Ruth. *Lady of the Women of the Worlds: Exploring Shi`i Piety and Identity Through a Consideration of Fatima al-Zahra*, The University of Arizona, 2008.
68. Vaglieri, L. Veccia, "Fatima." *Encyclopedia of Islam* (Second Edition), Vol. 2, Brill, Leiden, 1986-2004: Pp. 841-850.